

الولاء للدين والانتماء للوطن من خلال شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم د. محمد بن عوض الخباص *

سلم البحث في ٢٠١٢/١١/٦م  اعتمد للنشر في ٢٠١٢/١١/١٨م
ملخص البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى التعريف بالولاء للدين، والتعريف بالانتماء للوطن، وتوضيح قيم الولاء للدين والانتماء للوطن في الحديث الشريف، وبيان آليات تعزيز تلك القيم في المجتمعات وبين الأفراد. واتبعت الدراسة المنهج المسحي والمنهج التحليلي، وتضمنت المباحث الآتية:

- المبحث الأول: التعريف بالولاء للدين والانتماء للوطن.
- المبحث الثاني: قيم الولاء للدين والانتماء للوطن في الحديث الشريف.
- المبحث الثالث: آليات تعزيز تلك القيم في المجتمعات وبين الأفراد.
- الكلمات الدالة: الولاء للدين، الانتماء للوطن، الحديث الشريف.

Abstract:

This study aims at the definition of loyalty to the religion, and the definition of belonging to the homeland, and to clarify the values of loyalty to the religion and belonging to the homeland in the Hadith, and the statement of mechanisms to promote those values in communities and between individuals. The study followed the survey method and the analytical method, and included a detective follows: Section: Definition of loyalty to the religion and belonging of the nation, the second topic: the values of loyalty to the religion and belonging to the homeland in the Hadith, Section III: mechanisms to promote those values in communities and between individuals. Key words: loyalty to the religion, belonging to the homeland, the Hadith.

* أستاذ الحديث المساعد بجامعة الجوف، كلية العلوم الإدارية والإنسانية، قسم الدراسات الإسلامية.

المقدمة:

أضحت الوطنية بمفهومها النظري، وتطبيقاتها الفعلية كياناً قائماً، وواقعاً لا يمكن تجاهله أو رده مطلقاً، وبالتالي أضحت الفكرة حول الولاء للدين والانتماء للوطن مشوبة ببعض الغشاوة التي لا تمكن الفرد في المجتمع المسلم من الإتيان بها على الوجه الذي أمرته بها الشريعة الإسلامية الغراء.

والذي يقرأ الإسلام يجد في ثنايا نصوصه، ومفردات عقائده ما يمكن الاستفادة منه في تعزيز المفهوم الصحيح للوطنية والمواطنة، وتأسيس الانتماء الشرعي للوطن المسلم ديانة وحكماً.

١. مشكلة الدراسة وأسئلتها:

تتمثل مشكلة الدراسة في طغيان المبادئ الغربية والفلسفة الرومانية على مفهوم الوطن والمواطن ومع غياب مفهوم واضح متناول في الأيدي لمسألة الولاء للدين والانتماء للوطن، رأى الباحث أهمية إضافة -ولو جهد بسيط- لتأصيل تلك المسألة البالغة الأهمية، ويمكننا صياغة مشكلة الدراسة من خلال الأسئلة الآتية:

- ما المقصود بالولاء للدين و الانتماء للوطن؟
 - ما هي قيم الولاء للدين والانتماء للوطن الواردة في الحديث الشريف؟
 - ما هي آليات تعزيز تلك القيم في المجتمعات وبين الأفراد؟
- ### ٢. أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

- تعرف المقصود بالولاء للدين و الانتماء للوطن في اللغة والاصطلاح الشرعي.
- توضيح قيم الولاء للدين والانتماء للوطن في الحديث الشريف
- بيان آليات تعزيز تلك القيم في المجتمعات وبين الأفراد.

٣. التعريف بمصطلحات البحث:

الولاء للدين: الواو واللام والياء: أصل صحيح يدل على قرب... من ذلك: الولي: القريب... والولاء: الموالون، يقال: هؤلاء ولاء فلان"، ثم قال: "والباب كله

راجع إلى القرب " ١

وقال ابن منظور: "قال ابن الأعرابي: الموالاة أن يتشاجر اثنان فيدخل ثالث بينهما للصلح ويكون له في أحدهما هوى فيؤاليه أو يحابه. ووالى فلان فلاناً إذا أحبه... وقد تكرر ذكر (المولى) في الحديث، قال: وهو اسم يقع على جماعة كثيرة فهو: الرب والمالك والسيد والمنعم والمعنى والناصر والمحب والتابع والجار وابن العم والحليف والعقيد والصهر والعبد والمعنى والمنعم عليه، وقد تختلف مصادر هذه الأسماء، فالولاية بالفتح في النسب والنصرة والعنق، والولاية بالكسر في الإمارة، والولاء في العنق، والموالاة من والى القوم، وقال: والولي: الصديق والنصير، ابن الأعرابي: الولي: المحب... والموالاة: ضد المعادة، والولي: ضد العدو. وتولاه: اتخذها ولياً، وإنه لبين الولاية والتولي والولاء والولاية والولاية. والولي: القرب والدنو" ٢

الانتماء للوطن: هو إحساس الفرد بأنه جزء من وطنه، ووطنه يعني الأرض والشعب فيحبهما، ويتعلق بهما، ويدافع عنهما، ويجسد بالتضحية من أجلهما، ويجود بالغالي والنفيس من أجل كل ذرة من تراب الوطن، ويظهر ذلك من اعتناقه لدينه وقيمه وعاداته وتقاليده، ومحافظة علي مؤسساته وحرصه على الصالح العام واندماجه في أحداثه ومشكلاته، والقيام بالأعمال التطوعية والخيرية، وبالتالي فالعمل المخلص والتضحية وحسن الأداء مقياساً للانتماء الحقيقي للوطن ٣.

وفي تعريف آخر: هو الاعتزاز والفخر بالوطن والعمل الجاد الدؤوب من أجل الصالح العام و الانتساب الحقيقي للدين والوطن فكراً وعملاً وهو بصورة أخرى تربية للضمير و كلما كان ضمير المواطن حياً يقظاً كان انتماؤه عميقاً حقيقياً ٤.

وعلى سبيل المثال فإن الميثاق الوطني الأردني يحدد الانتماء الوطني بأنه : "التزام بحرية المواطنين جميعاً وحماية أمن الوطن واستقلاله وتقديمه وممارسة فعلية لصون الوحدة الوطنية وتأكيد سيادة الشعب الأردني علي ترابه الوطني والحفاظ علي كرامة أبنائه بعيداً عن كل أنواع التعصب والانغلاق والتمييز" ٥.

٤. الدراسات السابقة:

أجريت العديد من الدراسات حول موضوع المواطنة في البيئات العربية والأجنبية، وكانت ذات طابع تنظيري وآخر ميداني تطبيقي ويمكن إجمال أبرز هذه الدراسات على النحو التالي:

دراسة الرشدي (١٩٩٤)^١

استهدفت هذه الدراسة الكشف عن الفروق بين المواطنين الكويتيين الذين كانوا بالخارج (ذكور وإناث) وأقرانهم الذين كانوا بالداخل أثناء الاجتياح العراقي للكويت على مقياس الانتماء للأسرة، ومقياس الانتماء للجماعة الثانوية (الأقران)، ومقياس الانتماء القومي، ومقياس الانتماء للعالم الإسلامي، ورد الفعل على القرار العراقي إلغاء الجنسية الكويتية. وقد أجريت على عينة عشوائية طبقية قوامها ٤٥٠ فرداً من الكويتيين، وقد أظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائية بين المواطنين الذين كانوا بالخارج والذين كانوا بالداخل في مقياس الانتماء الأسري والانتماء للأقران لصالح المجموعة الأولى.

دراسة إبراهيم (١٩٩١)^٢

استهدفت الدراسة معرفة مدى تضمن كتب الدراسات الاجتماعية على إعداد المواطنة للقرن الحادي والعشرين، وإلى معرفة مستويات التفكير التي تقيسها أسئلة كتب الدراسات الاجتماعية. وقد أجريت الدراسة في سلطنة عُمان عام ١٩٩١ وكانت عينة الدراسة كتب الدراسات الاجتماعية المقررة من الصف الخامس الابتدائي إلى الصف الثالث الثانوي في سلطنة عُمان للعام الدراسي ١٩٩١، واستخدم الباحث المنهج الوصفي القائم على رصد واقع المشكلة وتحليلها كما ورد في الكتب الدراسية. وكان من أهم نتائج الدراسة:

١- ضعف تضمن كتب الدراسات الاجتماعية للمعلومات والمفاهيم التي تسهم في إعداد المواطنة للقرن العشرين.

٢- أسئلة الكتب المقررة في مختلف المراحل تركز على مستوى التذكر على حساب

المستويات الأخرى.

وأوصت الدراسة بضرورة تضمين كتب الدراسات الاجتماعية المعلومات الصحيحة عن المجتمع وطبيعته وتحدياته المستقبلية والتي تعمق الانتماء الوطني.
دراسة الأنصاري (٢٠٠٢)^٨

تناول فيها المفهوم العربي الإسلامي للمجتمع المدني، مشيراً إلى أهمية وجود هذا المجتمع ومبيناً العلاقة بين المجتمع المدني والديمقراطية وقد أوضح مفهوم المجتمع المدني وفق الرؤية الإسلامية، خلصت الدراسة إلى:

- أن جذور المجتمع المدني، موجودة بكثافة في عمق المجتمع العربي والإسلامي.
- كما أن التجارب والممارسات والفعاليات التاريخية لتكوينات المجتمع المدني على امتداد التاريخ الإسلامي، تعد أساساً صالحاً لبناء مشروع عربي إسلامي معاصر للمجتمع المدني.

- المجتمع المدني ليس بديلاً عن الدولة العادية التي تأخذ على عاتقها مسؤولية البناء والتنمية وإنما هو مكمل للدولة في وظائفها ومسؤولياتها.
دراسة القاعود والطاهات (١٩٩٥)^٩

حاولت الدراسة الكشف عن أثر الهيئات الثقافية في محافظة إربد في ترسيخ الانتماء الوطني، أفادت نتائج الدراسة ما يلي:

- إسهام الهيئات الثقافية بنسبة ٦٦% في ترسيخ الانتماء الوطني من وجهة نظر المسؤولين، بينما رأى المواطنون أنها تسهم بنسبة ٥٣% في ترسيخ الانتماء الوطني.

- تعد الفرق الفنية من أكثر الهيئات مساهمة في ترسيخ الانتماء الوطني، أوصت الدراسة بضرورة تعزيز برامج التربية الوطنية ونشاطاتها وتفعيل دور هذه الهيئات.

المبحث الأول

التعريف بالولاء للدين والالتزام للوطن

الولاء هو صدق الانتماء ولا يولد مع الإنسان وإنما يكتسبه من مجتمعه^١. ويقصد بالولاء مجموعة المشاعر التي يحملها الفرد تجاه الكيان الذي ينتمي إليه، فعند شعوره بأنه جزء من نظام اجتماعي ما فإنه يدين بالولاء لهذا النظام حتى يصبح هذا الولاء مشاعر وجدانية عميقة قوية^٢. ويرى العامر^٣ أن الولاء أساسه الالتزام، وهو يقوي هوية الفرد الذاتية كما أنه يركز على المسيرة ويهدف إلى تأييد الفرد لجماعته ويعكس مدى انتماء الفرد لهذه الجماعة، ويعد الولاء مسؤولاً عن اهتمام الفرد بحاجات أعضاء الجماعة بهدف الحماية الكلية لها. ويؤكد هلال وآخرون^٤ أن المظاهر العامة للسلوك الدال على الولاء الوطني التي تم استخلاصها من البحوث والدراسات المتعلقة بالمواطنة والوطنية إنما تتمثل بما يلي:

١. تعزيز التيارات الإيجابية والسلوكيات السوية.
٢. حب الوطن والدفاع عنه وعدم التردد في خدمته، والمساهمة في المنجزات العلمية والتقنية.
٣. تأدية الواجبات بأمانة والمساهمة في المشروعات الوطنية.
٤. المشاركة في المناسبات بشكل عام والمناسبات الوطنية على وجه الخصوص.
٥. رعاية الممتلكات العامة والمحافظة عليها واستخدامها بطريقة لائقة.
٦. اتباع الأنماط والسلوكيات التي من شأنها ترشيد الاستهلاك بكافة صورته.
٧. بث روح التكاتف الاجتماعي والتعاون بين المواطنين.
٨. الالتزام بالسلوكيات المهذبة في التعامل بين الأفراد.
٩. المحافظة على التراث الوطني.
١٠. المحافظة على البيئة.
١١. احترام القانون والالتزام به.

١٢. احترام العادات والتقاليد السائدة في المجتمع.
١٣. تشجيع الصناعات الوطنية.
١٤. التعرف على التحديات التي تواجه الوطن ومحاولة المساهمة في تقديم الحلول المناسبة.

١٥. الإيمان بالوحدة الوطنية والتحرر من كافة أشكال التعصب.

ويمثل الانتماء شعوراً داخلياً يجعل المواطن يعمل بحماس وإخلاص للارتقاء بوطنه وللدفاع عنه ومن مقتضياته أن يفتخر الفرد بوطنه فالانتماء هو إحساس إيجابي تجاه الوطن^{١٤}، ويرتبط الانتماء بالانتماء إلى الجماعة والوطن ومؤسسات المجتمع المدني ويعرف بأنه الانتماء لكيان ما يكون الفرد متوحداً معه مندمجاً فيه باعتباره عضواً مقبولاً ومقبلاً له، وله شرف الانتماء إليه ويشعر بالأمان فيه، كما أن الانتماء فطرة تتبلور بتلقي الفرد المعلومات والأفكار من بيئته بطريقة تراكمية على اعتبار أن الفرد كائن اجتماعي يعيش في جماعة وليس بمفرده^{١٥}.

وعرفت الشويحات^{١٦} (٢٠٠٣) الانتماء بأنه الانتماء الحقيقي للوطن الذي يعني الشعب والأرض فكراً وتجسده الجوارح عملاً والرغبة في تقمص عضوية ما لمحبة الفرد لذلك والاعتزاز بالانضمام للوطن والذي يعبر عن الصلات والعواطف والروابط التي تربط المواطن بوطنه، ويتفق هذا التعريف مع ما أورده الحبيب^{١٧} بأن الانتماء هو الانتماء الحقيقي للدين والوطن فكراً وتجسده الجوارح عملاً. أما الرشدي^{١٨} (٢٠٠٦) فيرى أن الانتماء هو "الشعور بالارتباط بالجماعة السياسية وتمثل أهدافها، والفخر بحقيقة أن الفرد جزء منها".

والوطن في اللغة: المكان الذي يقيم به الإنسان، ولد به أم لا. وفي المفهوم المعاصر (عندي) هو الدولة التي ولد فيها الإنسان الذي يحمل جنسيتها تبعاً لأبائه وأصوله الذين توارثوا هذه الجنسية، وقد تمنح الدولة شرف المواطنة (الجنسية) لمن لم يولد على أرضها إذا كانت مصلحة الوطن تستدعي ذلك.

وحب الوطن أمر فطري مجبول عليه الإنسان والحيوان، لكن المواطن السعودي يزداد حباً واعتزازاً بوطنه لأن الله تعالى حبا وطنه بنعم ليست في غيره من الأوطان فيكفيه فخراً أنه ينتمي إلى بلاد الحرمين.

ولقد أكد القرآن الكريم والسنة المطهرة مكانة الوطن وأهميته للإنسان وتعلق قلبه به، وحبه له، وقدوتنا رسول الله ﷺ حين هاجر من مكة إلى المدينة.

فقد ذكر ابن كثير في قوله الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [القصص: ٨٥].

قال ابن كثير في تفسيره: روى العوفي، عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿لرادك إلى معاد﴾، أي: لرادك إلى مكة كما أخرجك منها. ^{١٩}.

أما بالنسبة إلى مكانة الوطن من خلال السنة النبوية فيرد تباعاً إن شاء الله.

المبحث الثاني

قيم الولاء للدين والانتفاء للوطن في الحديث الشريف

إن النصوص الشرعية الدالة على حب الوطن وتعزيز الانتماء إليه من السنة النبوية كثيرة نذكر منها على سبيل الذكر لا الحصر:

١. حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ أَخْبَرَنِي حُمَيْدٌ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ فَأَبْصَرَ دَرَجاتِ الْمَدِينَةِ أَوْضَعَ نَاقَتَهُ وَإِنْ كَانَتْ دَابَّةً حَرَكَهَا قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ زَادَ الْحَارِثُ بْنُ عُمَيْرٍ عَنْ حُمَيْدٍ حَرَكَهَا مِنْ حُبِّهَا حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ جُدْرَاتِ تَابَعَهُ الْحَارِثُ بْنُ عُمَيْرٍ ^{٢٠}. قال ابن حجر: قال الكرمانى: قول البخارى: " أسرع ناقته "، أصله أسرع بناقته فنصب بنزع الخافض.

وقوله: (فأبصر درجات) بفتح المهملة والراء بعدها جيم جمع درجة كذا للأكثر والمراد طرقها المرتفعة، وللمستطلي "دوحات" بفتح المهملة وسكون الواو بعدها مهملة جمع دوحة وهي الشجرة العظيمة، وفي رواية إسماعيل بن جعفر، عن حميد "جدرات" بضم الجيم والدال كما وقع في هذا الباب، وهو جمع جدر بضميتين

جمع جدار، وقد رواه الإسماعيلي من هذا الوجه بلفظ " جدران " بسكون الدال وآخره نون جمع جدار، له من رواية أبي ضمرة، عن حميد بلفظ " جدرا " قال صاحب " المطالع ": جدرات أرجح من دوحات ومن درجات. قلت: وهي رواية الترمذي من طريق إسماعيل بن جعفر أيضا.

قوله: (أوضع) أي أسرع السير. وقوله: (زاد الحارث بن عمير، عن حميد (يعني عن أنس) من حبها (وهو يتعلق بقوله حركها أي حرك دابته بسبب حبه المدينة، ثم قال المصنف " حدثنا قتيبة حدثنا إسماعيل وهو ابن جعفر، عن حميد، عن أنس قال جدرات، تابعه الحارث بن عمير "يعني في قوله " جدرات " ورواية الحارث بن عمير هذه وصلها الإمام أحمد قال " حدثنا إبراهيم بن إسحاق حدثنا الحارث بن عمير، عن حميد الطويل، عن أنس أن النبي ﷺ "كان إذا قدم من سفر فنظر إلى جدرات المدينة أوضع ناقته، وإن كان على دابة حركها من حبها" ٢١).

وفي الحديث دلالة على فضل المدينة، وعلى مشروعية حب الوطن والحنين إليه ٢٢.
٢- وروى البخاري عن عائشة رضي الله عنها، قالت: " لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، وَعُكِّ أَبُو بَكْرٍ، وَبِلَالٌ، قَالَتْ: فَدَخَلْتُ عَلَيْهِمَا، فَقُلْتُ: يَا أَبَتِ كَيْفَ تَجِدُكَ؟ وَيَا بِلَالُ كَيْفَ تَجِدُكَ؟، قَالَتْ: فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ إِذَا أَخَذَتْهُ الْحُمَى يَقُولُ: كُلُّ أَمْرٍ مُصَبَّحٍ فِي أَهْلِهِ... وَالْمَوْتُ أَدْنَى مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ وَكَانَ بِلَالٌ إِذَا أَقْلَعَ عَنْهُ الْحُمَى يَرْفَعُ عَقِيرَتَهُ وَيَقُولُ:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبَيْتَنَ لَيْلَةً... بَوَادٍ وَحَوْلِي إِذْخِرَ وَجَلِيلُ
وَهَلْ أُرْدَنَ يَوْمًا مِيَاهَ مَجَنَّةٍ... وَهَلْ يَبْنُونَ لِي شَامَةً وَطَفِيلُ

قَالَتْ عَائِشَةُ: فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ، أَوْ أَشَدَّ وَصَحَّحَهَا وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِهَا وَمُدَّهَا، وَانْقُلْ حُمَاهَا فَاجْعَلْهَا بِالْجُحْفَةِ» ٢٣. قال مالك وحدثني يحيى بن سعيد أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت وكان عامر بن فهيرة يقول:

قد رأيت الموت قبل ذوقه إن الجبان حنقه من فوقه ٢٤.

قال الزرقاني: قال عياض: قدومه ﷺ على الوباء مع صحة نهيه عنه، لأن النهي إنما هو في الموت الذريع والطاعون، والذي بالمدينة إنما كان وخما يمرض به كثير من الغرباء، أو أن قدومه المدينة كان قبل النهي لأن النهي كان بالمدينة (وعك) بضم الواو وكسر العين، أي: (حم) أبو بكر (الصديق) وبلال (رضي الله عنهما) قالت عائشة (فدخلت عليهما) لأعودهما، وعند النسائي وابن إسحاق عن هشام عن أبيه عنها: "لما قدم ﷺ المدينة وهي أوبأ أرض الله، أصاب أصحابه منها بلاء وسقم، وصرف الله ذلك عن نبيه وأصاب أبا بكر وبلالا وعامر بن فهيرة، فاستأذنت رسول الله ﷺ في عيادتهم وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب، فدخلت عليهم وهم في بيت واحد (فقلت: يا أبت كيف تجدك؟) بفتح الفوقية وكسر الجيم، أي: تجد نفسك أو جسمك (ويا بلال كيف تجدك؟) زاد ابن إسحاق: (ويا عامر كيف تجدك؟) قالت: فكان أبو بكر إذا أخذته الحمى يقول: (كل امرئ مصباح) بضم الميم وفتح الصاد المهملة والموحدة الثقيلة، أي: مصاب بالموت صباحا أو يسقى الصبح وهو شرب الغداة، وقيل: المراد يقال له صباحك الله بالخير، وهو منعم (في أهله والموت أدنى) أقرب إليه (من شراك) بكسر المعجمة وخفة الراء سير (نعله) الذي على ظهر القدم، والمعنى: أن الموت أقرب إليه من شراك نعله لرجله، زاد ابن إسحاق: "فقلت: إنا لله إن أبي ليهذي وما يدري ما يقول" وذكر عمر بن شبة في أخبار المدينة أن هذا الرجز لحنظلة بن سيار، قاله يوم ذي قار وتمثل به الصديق.

كان بلال إذا ألقع بفتح الهمزة واللام وفي رواية بضم الهمزة وكسر اللام، أي: (كف وزال) عنه (الوعك) يرفع (عقيرته) بفتح المهملة وكسر القاف وسكون التحتية فعيلة بمعنى مفعولة، أي: صوته ببيكاء أو بغناء، قال الأصمعي: أصله أن رجلا انعقرت رجله فرفعها على الأخرى وجعل يصيح فصار كل من رفع صوته يقال رفع عقيرته وإن لم يرفع رجله، قال ثعلب: وهذا من الأسماء التي استعملت على غير أصلها (فيقول ألا) بخفة اللام أداة استفتاح (ليت شعري) أي: مشعوري، أي: ليتني علمت بجواب ما تضمنه قولي (هل أبيتن ليلة بوادي) أي: واد مكة

(وحوالي إنخر) بكسر الهمزة وسكون الذال وكسر الخاء المعجمتين حشيش مكة نو الرائحة الطيبة (وجليلة) بجيم وكسر اللام الأولى نبت ضعيف يحشى به البيوت وغيرها والجملة حالية، قال أبو عمر: إنخر وجليلة نبتان من الكلاء طيبا الرائحة يكونان بمكة وأوديتها لا يكاد أن يوجدان في غيرها.

(وهل أردن) بنون التوكيد الخفيفة (يوما مياه) بالهاء (مجنة) بفتح الميم والجيم والنون المشددة وبكسر الجيم موضع على أميال من مكة كان به سوق في الجاهلية. (وهل يبدون) بنون تأكيد خفيفة يظهرن (لي شامة) بمعجمة وميم مخففا، وزعم في القاموس أن الميم تصحيف من المتقدمين والصواب شامة بالباء، وبالميم وقع في كتب الحديث جميعها كذا قال، وأشار الحافظ لرده فقال: زعم بعضهم أن الصواب بالموحدة بدل الميم، والمعروف بالميم (وطفيل) بفتح الطاء المهملة وكسر الفاء جبلان بقرب مكة على نحو ثلاثين ميلا منها قال غير واحد، وقيل: جبلان مشرفان على مجنة على بريدين من مكة، وقال الخطابي: كنت أحسبهما جبلين حتى مررت بهما ووقفت عليهما فإذا هما عيانان من ماء، وقواه السهيلي بقول كثير:

وما أنس مشيا ولا أنس موقفا لنا ولها بالخب حب طفيل

والخب منخفض الأرض انتهى، أي: بفتح الخاء المعجمة وتكسر بعدها موحدة وجمع باحتمال أن العينين بقرب الجبلين أو فيهما ويبعد الثاني كلام الخطابي، قيل: البيتان ليسا لبلال بل لبكر بن غالب الجرهمي أنشدهما لما نفثهم خزاعة من مكة فتمثل بهما بلال، وزاد في رواية أبي أسامة عن هشام به ثم يقول بلال: اللهم العن عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأميرة بن خلف كما أخرجونا من أرضنا إلى أرض الوباء.

قالت عائشة: (فجئت رسول الله ﷺ فأخبرته بشأنهما)، وعند ابن إسحاق (فذكرت ذلك فقلت: يا رسول الله إنهم ليهزون وما يعقلون من شدة الحمى فنظر إلى السماء، فقال: " اللهم حبيب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد " من حبنا لمكة فاستجاب الله دعاءه، فكانت أحب إليه من مكة كما جزم به بعضهم، وكان يحرك دابته إذا

رأى المدينة من حبها وصحبها من الوباء وبارك (أنم وزد) لنا في صاعها (كيل يسع أربعة أمداد) ومدها (وهو رطل وثلاث عند أهل الحجاز)، فاستجاب الله تعالى له، فطيب هواءها وترابها ومساكنها والعيش بها.

قال ابن بطال وغيره: من أقام بها يجد من ترابها وحيطانها رائحة طيبة لا تكاد توجد في غيرها. قال بعضهم: وقد تكرر دعاؤه بتحببها والبركة في ثمارها، والظاهر أن الإجابة حصلت بالأول والتكرير لطلب المزيد فيها من الدين والدنيا، وقد ظهر ذلك في نفس الكيل بحيث يكفي المد بها ما لا يكفيه بغيرها، وهذا أمر محسوس لمن سكنها.

(وانقل حماها فاجعلها بالجحفة) بضم الجيم وسكون المهملة وفتح الفاء قرية جامعة على اثنين وثمانين ميلا من مكة، وكانت تسمى مهيعة، وبه عبر في رواية ابن إسحاق بفتح الميم والتحتية، بينهما هاء ساكنة فعين مهملة مفتوحة فهاء على المشهور، وحكى عياض كسر الهاء وسكون الياء على وزن جميلة، وكانت يومئذ مسكن اليهود ولذا توجه دعاؤه عليهم، ففيه جواز الدعاء على الكفار بالأمراض والهلاك، وللمسلمين بالصحة وإظهار معجزة عجيبة فإنها من يومئذ وبية لا يشرب أحد من مائها إلا حم، ولا يمر بها طائر إلا حم وسقط^{٢٥}."

٣- عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: قَدِمَ أَصِيلُ الْغَفَارِيِّ قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ الْجَبَابُ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ، فَدَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَقَالَتْ لَهُ: يَا أَصِيلُ، كَيْفَ عَهْدَتِ مَكَّةَ؟ قَالَ: عَهْدْتُهَا قَدْ أَخْصَبَ جَنَابُهَا، وَأَبْيَضَتْ بَطْحَاوُهَا قَالَتْ: أُمِّمَ حَتَّى يَأْتِيَنَّكَ النَّبِيُّ ﷺ فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ لَهُ: «يَا أَصِيلُ، كَيْفَ عَهْدَتِ مَكَّةَ؟» قَالَ: وَاللَّهِ عَهْدْتُهَا قَدْ أَخْصَبَ جَنَابُهَا، وَأَبْيَضَتْ بَطْحَاوُهَا، وَأَعْدَقَ إِخْرُهَا، وَأُسْلِيَتْ ثُمَامُهَا، وَأَمْسَ سَلْمُهَا فَقَالَ: «حَسْبُكَ يَا أَصِيلُ لَا تُخْزِنَا»^{٢٦}.

وهذا كان في ابتداء الهجرة، ثم حبيب المدينة إليهم بدعائه ﷺ، فهو دليل على فضلها ومحبته فيها.

٤- عَنْ أَنَسَ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِلَى خَيْبَرَ

أَخْدُمُهُ، فَلَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ، رَاجِعًا وَبَدَأَ لَهُ أَحَدٌ، قَالَ: «هَذَا جَبَلٌ يُحِينَا وَنُحِيَهُ» ٢٧. قال ابن حجر رحمه الله في الفتح (قيل: هو على الحقيقة، ولا مانع من وقوع مثل ذلك بأن يخلق الله المحبة في بعض الجمادات، وقيل هو على المجاز، والمراد به أهل أحد على حد قوله تعالى ﴿ واسأل القرية ﴾ سورة يوسف ٨٢ ٢٨.

وهذا الحب والشوق لطيبة سرى لأصحابه وأمته من بعده عليه أفضل الصلاة والسلام، فقالوا فيها والاشتياق إليها من الشعر البديع ما لم يقل في بلد من بلاد الأرض...

ومن أجمل ما قيل في ذلك قول الشيخ عيسى الببانوني:
ولقد حُرِّمَتْ إقامةً في طيبةٍ.... يا ليت رُوحِي بالمدينة تُتَزَع
وقول القائل:

دار الحبيب أحق أن تهواها.... وتحنُّ من طرب إلى ذكرها
ولمحمد إقبال قصائد في المدينة المنورة والحنين إليها يصف فيها زيارته لها والإبل التي حملته وحاديها ووقوفه أمام المصطفى ومناجاته له وشكواه... وكل ذلك بخياله؛ لأنه لم يتيسر له زيارتها... وقد جمع ذلك العلامة أبو الحسن الندوي في كتابه: (من روائع إقبال).

والتعبير عن الأشواق عند الشعراء كان يكون بصور شتى، من ذلك قول الشاعر:

بكيت على سرب القطا إذ مررن بي.... فقلت ومثلي بالبكاء جدير
أسرب القطا هل من يعير جناحه.... لعلني إلى من قد هويت أطير!
٥- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمَكَّةَ: «مَا أَطْنِيكَ مِنْ بَلَدٍ، وَأَحَبُّكَ إِلَيَّ، وَلَوْ لَا أَنَّ قَوْمِي أَخْرَجُونِي مِنْكَ مَا سَكَنْتُ غَيْرَكَ» ٢٩. فهو ﷺ يحب مكة حباً شديداً كره الخروج منها لغير سبب، ثم لما هاجر إلى المدينة، واستوطن بها أحبها وألفها كما أحب مكة، بل كان ﷺ يدعو أن يرزقه الله حبها كما في صحيح البخاري (اللهم حبب إلينا المدينة، كحبنا مكة، أو أشد) ٣٠ ودعا بالبركة فيها، وفي

بركة رزقها كما دعا إبراهيم لمكة.

ونلاحظ أن حب النبي ﷺ متأثراً بالبيئة التي عاش فيها، فقد كان يحب مكة، ويحن إليها ثم لما عاش في المدينة، وألفها أصبح يدعو الله أن يرزقه الله حياً لها يفوق حبه لمكة، وصار بعد ذلك يصرح بحبها، ويحن إليها، ويفرح إذا أقبل عليها.

٦- وعن عائشة، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَتْ: كَانَ أَوَّلَ مَا بُدِيَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبَّ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ، فَكَانَ يَلْحَقُ بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّنُ فِيهِ - قَالَ: وَالتَّحَنُّنُ: التَّعَبُّدُ - اللَّيَالِي ذَوَاتِ الْعَدَدِ، قَبْلَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ وَيَتَزَوَّدَ لِدَلِكْ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ بِمِثْلِهَا حَتَّى فَجِئَهُ الْحَقُّ، وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ فَجَاءَهُ الْمَلَكُ، فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَنَا بِقَارِئٍ»، قَالَ: " فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: «اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ» [العلق: ٢]- [العلق: ٢] - «عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ» [العلق: ٥] "

فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَرْجُفُ بَوَائِرِهِ، حَتَّى دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ، فَقَالَ: «رَمَلُونِي رَمَلُونِي»، فَرَمَلُوهُ، حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرُّوعُ، قَالَ لَخَدِيجَةَ: «أَيُّ خَدِيجَةَ، مَا لِي لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي»، فَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ، قَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلَّا، أَبَشِرْ فَوَاللَّهِ لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، فَوَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْنُقُ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْنُومَ، وَتَقْرِي الصَّنِيفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ، فَاَنْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلٍ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ خَدِيجَةَ أَخِي أَبِيهَا، وَكَانَ أَمْرًا تَتَصَرَّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعَرَبِيَّ، وَيَكْتُبُ مِنَ الْإِنْجِيلِ بِالْعَرَبِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: يَا ابْنَ عَمِّ، اسْمَعْ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ، قَالَ وَرَقَةُ: يَا ابْنَ أَخِي، مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ خَبَرَ مَا رَأَى، فَقَالَ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى مُوسَى، لِيُنْتَبِ فِيهَا جَدْعًا، لِيُنْتَبِ أَكُونَ حَيًّا، ذَكَرَ حَرْقًا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«أَوْمَخِرْجِيْ هُمْ؟» قَالَ وَرَقَّةٌ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ بِمَا جِئْتَ بِهِ إِلَيَّ أَوْذِي، وَإِنْ يُدْرِكُنِي يَوْمَكَ حَيًّا أَنْصُرَكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا، ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَّةٌ أَنْ تُوفِّي، وَفَتَرَ الْوَحْيُ فِتْرَةً، حَتَّى حَزِنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ^{٣١}. قَالَ السُّهَيْلِيُّ: «يُؤْخَذُ مِنْهُ شِدَّةُ مُفَارَقَةِ الْوَطَنِ عَلَى النَّفْسِ فَإِنَّهُ ﷺ سَمِعَ قَوْلَ وَرَقَّةٍ أَنَّهُمْ يُؤْذُونَهُ وَيَكْذِبُونَهُ فَلَمْ يَظْهَرْ مِنْهُ انْزِعَاجٌ لِذَلِكَ فَلَمَّا ذَكَرَ لَهُ الْإِخْرَاجَ تَحَرَّكَتْ نَفْسُهُ لِذَلِكَ لِحُبِّ الْوَطَنِ وَإِلْفِهِ فَقَالَ أَوْ مَخْرَجِي هُمْ قَالَ وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ إِذْ خَالَ الْوَاوِ بَعْدَ أَلْفِ الْإِسْتِفْهَامِ مَعَ اخْتِصَاصِ الْإِخْرَاجِ بِالسُّؤَالِ عَنْهُ فَأَشْعَرَ بِأَنَّ الْإِسْتِفْهَامَ عَلَى سَبِيلِ الْإِنْكَارِ أَوْ التَّقْجِعِ وَيُؤَكِّدُ ذَلِكَ أَنَّ الْوَطْنَ الْمُشَارَ إِلَيْهِ حَرَمَ اللَّهِ وَجِوَارُ بَيْتِهِ وَبِلَدَةُ الْأَبَاءِ مِنْ عَهْدِ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ انْتَهَى مُلْخَصًا وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ انْزِعَاجُهُ كَانَ مِنْ جِهَةٍ خَشْيَةٍ فَوَاتٍ مَا أَمَلَهُ مِنْ إِيْمَانٍ قَوْمِهِ بِاللَّهِ وَإِنْقَادِهِمْ بِهِ مِنْ وَضَرِ الشَّرْكِ وَأَنْدَاسِ الْجَاهِلِيَّةِ وَمِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ وَلِيَّيْمٌ لَهُ الْمُرَادُ مِنْ إِرْسَالِهِ إِلَيْهِمْ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ انْزِعَاجٌ مِنَ الْأَمْرَيْنِ مَعًا»^{٣٢}.

والناظر في الأدب العربي يجد أن أصدق الشعر وأجمله وأعذبه ما كان في العواطف الإنسانية الصادقة، كالحب والثناء والفراق والاشتياق... فهو ينطلق من القلب ليقع في القلب. ولن تطمئن نفس البعيد في غير بلده ولو حظي بمتع النفس كلها لأنها لا تعدل ما فقده من الأحبة والوطن:

العين بعد فراقها الوطننا..... لا ساكنًا ألفت ولا سكنا!!!

والبعاد عندهم أشد على النفس من ضربات السيف المثلثة:

لقتلٌ بحد السيف أهون موقعاً.... على النفس من قتل بحد فراق

٧- عند وصول الرسول ﷺ المدينة المنورة مهاجراً، سارع إلى إرساء معالم الدولة الإسلامية الأولى، وعزمه على تأسيس التجربة السياسية الجديدة وجد لديه واقعاً واحداً، فالأنصار كانوا يمتلكون الأرض والإمكانات والانتماء إلى الأرض على عكس المهاجرين، الأمر الذي أقضى المؤاخاة بينهم لتجاوز التمايز الواقعي الذي يحول دون صهرهم في بوتقة التجربة الجديدة. وتجلّى ذلك في قيامه ﷺ بإزالة أسباب الخلاف بين الأوس والخزرج، وتأسيس المسجد الذي اتخذ مركزاً للدولة تقام

فيه الصلوات وتتخذ منه القرارات، ثم أمر بالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، ذلك الحدث الفريد في العالم الذي وُجد مشاعر وآلام المسلمين، وجعلهم فعلاً كالجسد الواحد^{٣٣}.

كما وجد لديه خليطاً من غير المسلمين من المشركين واليهود، وهنا فإن إسقاط العقيدة كأساس للمشروع السياسي المراد تأسيسه في المدينة سوف تصدق على قسم من الناس ولا تصدق على القسم الآخر، فالأخوة الدينية والمشارك العقائدي يصلح لتكوين رابطة بين المؤمنين فقط وضمن شروط لتجربة أخرى تأخذ بكافة أسباب ومقتضيات التجربة الدينية البحتة، وواقع المدينة لم يكن كذلك كونه يشتمل على غير المسلمين ولوجود واقع آخر يميز التجربة الإنسانية في أبعادها العقدية والاجتماعية، وهنا فإن لوازم المشروع السياسي المراد تأسيسه من خلال هذه التجربة الإنسانية تقتضي إيجاد رابطة أعم تصدق على واقع المدينة المتنوع والمتعدد في أطيافه وألوانه المجتمعية والعقدية، وهذا ما فعله الرسول ﷺ عندما عقد اتفاقاً مع المسلمين وغير المسلمين، عرف باسم (صحيفة المدينة) أو (وثيقة المدينة) فكان بحق أول من وضع المعنى الحقيقي لمفهوم المواطنة المسؤولة والمحدودة بحدود وضعها الرسول ﷺ كعلاقات توقع مسؤولية من أخلّ بداخلها تحت دائرة حكم الإسلام ومرجعيته طبقاً لأحكام هذه الصحيفة (صحيفة المدينة) التي تعد بالمفهوم المعاصر مرجعية دستورية لسكان المدينة النبوية، إذ إن تلمس جوهر هذه الصحيفة - التي تتضمن ٤٧ بنداً - يوضح المشتركات القيمية مع مبدأ المواطنة، من خلال الاعتراف بالتعددية واحترام حقوقها وواجباتها بكل من سكن المدينة مسلماً كان أو غير مسلم.

وبالتالي فإن المتأمل في الشريعة الإسلامية يجد أنها قد وضعت مبادئ عامة لمفهومي الانتماء والولاء تتمثل في ما يلي:

١ - مخالطة الناس وتحمل أذاهم:

فقد جاء في الحديث النبوي الشريف عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْمُسْلِمُ إِذَا كَانَ

يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ، خَيْرٌ مِنَ الْمُسْلِمِ الَّذِي لَا يُخَالِطُ النَّاسَ وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ»^{٣٤}. فالمخالطة لازمة لاكتساب الخبرات وتنمية الشخصية الاجتماعية وتعديل سلوك الفرد وفيها شيء من السلوى والأنس. وقد حذر الرسول ﷺ من المقاطعة والتهاجر بين الأخوة في المجتمع الواحد بقوله: «لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ، يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ»^{٣٥}.

ويجوز أن يعتزل الإنسان الآخرين من باب المفاصلة والتميز ووقاية النفس من المفساد وعبر ذلك قوله تعالى - على لسان إبراهيم عليه السلام - حينما خاطب قومه ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ نُونِ اللَّهِ﴾ (مريم، آية: ٤٨). وخاطب الله سبحانه وتعالى نبيه ﷺ قائلاً: "وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا". (المزمل ١٠). وحتى تثمر مخالطة المواطن للآخرين لا بد من الالتزام بجملة من آداب التعامل مع الآخرين لعل من أبرزها:

- التواضع للناس وعدم التعالي عليهم وجاء في الحديث الشريف عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ يَفْتَخِرُونَ بِأَبَائِهِمُ الَّذِينَ مَاتُوا إِنَّمَا هُمْ فَحْمٌ فَحْمُ جَهَنَّمَ، أَوْ لَيَكُونُنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الْجَعَلِ الَّذِي يُذْهِدُ الْخِرَاءَ بَأَنْفِهِ، إِنْ اللَّهُ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عِبِّيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَفَخَّرَهَا بِالْأَبَاءِ، إِنَّمَا هُوَ مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ، النَّاسُ كُلُّهُمْ بَنُو آدَمَ وَآدَمُ خُلِقَ مِنْ تُرَابٍ»^{٣٦}.

- حسن الكلام والتخاطب عملاً بالتوجيه القرآني ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (الإسراء، آية: ٢٥).

- وكذلك جاء التوجيه النبوي كما في قوله ﷺ «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ»^{٣٧}.

- احترام الآخرين وعدم الاستهزاء بهم أو السخرية منهم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُوا قَوْمٍ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾ (الحجرات، آية: ١١).

- قبول أعداء الآخرين وتفهيم ظروفهم والعفو عن تقصيرهم ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ

فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴿ (الشورى، آية: ٤٠).

- شكر الناس على ما يقدمونه من خدمات امتثالاً للتوجيه النبوي الشريف «مَنْ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ فَأَعِذُوهُ، وَمَنْ سَأَلَ بِاللَّهِ فَأَعْطُوهُ، وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ، وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافُواهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافُونَهُ، فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ»^{٣٨}.

وقوله ﷺ: «مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ»^{٣٩}.

- الترفع عما في أيدي الناس وعدم الطمع فيما عندهم فإن الناس يكرهون هذا الفعل وقد أوصى الرسول ﷺ بذلك فعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ، قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ دَلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا أَنَا عَمِلْتُهُ أَحَبَّنِي اللَّهُ وَأَحَبَّنِي النَّاسُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللَّهُ، وَازْهَدْ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ يُحِبَّكَ النَّاسُ»^{٤٠}.

٢- التعاون مع الآخرين

حث الله سبحانه وتعالى عباده على التعاون في مجال الخير بقوله: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ (المائدة، آية: ٢١). وبين الرسول ﷺ لنا بعض مجالات التعاون بقوله «كُلُّ سَلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ» قَالَ: «تَعْدِلُ بَيْنَ الْاِثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا، أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ»^{٤١}.

٣- الحرص على المصلحة العامة

عبر عن هذه السمة -قوله تعالى - مخاطباً نبيه ﷺ ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ (الجمعة، آية: ١١).

وجاء في الحديث الشريف: " أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس "^{٤٢}. وقد ضرب نبي الله يوسف عليه السلام مثلاً يحتذى به في الحرص على مصلحة الآخرين، حينما طلب من العزيز أن يوليه على خزائن الأرض ﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى

خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْكُمْ» (يوسف، آية: ٥٥) حيث جاء في تفسير الآية أن يوسف عليه السلام سأل العمل لعلمه وقدرته عليه ولما فيه من المصالح للناس وليتصرف لهم على الوجه الأحوط والأرشد ويجوز للرجل أن يمدح نفسه في مثل هذه المواقف، إذا جهل أمره للحاجة.

وبناءً عليه فإن المواطن الصالح لا يسعى إلى تحقيق رغباته وطموحاته وأمانيه على حساب المصلحة العامة وبما يضر بالآخرين، كحال من يحتكر السلعة ليحقق المكاسب المادية أو يتحايل على القوانين والنظم لتحقيق مآربه الخاصة، أو يقدم المصلحة الحزبية الضيقة على مصلحة الوطن، وتقتضي مراعاة المصلحة العامة من الإنسان أحياناً، أن يضحى بأغلى ما يملك وهذا ما فعله أبو بكر الصديق رضي الله عنه، في غزوة تبوك حيث جاء رضي الله عنه بكل ماله وجاء عمر بنصف ماله، فعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، يَقُولُ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نَتَصَدَّقَ فَوَافَقَ ذَلِكَ عِنْدِي مَالًا، فَقُلْتُ: الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا، قَالَ: فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟» قُلْتُ: مِثْلَهُ، وَأَتَى أَبُو بَكْرٍ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟» قَالَ: أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، قُلْتُ: لَا أَسْبِقُهُ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا ٤٣.

٤- حب العمل والحرص على إتقانه:

حث الإسلام على العمل واعتبره من المقومات الأساسية للحياة كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة، آية: ١٠٥)

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلٍ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلٍ يَدِهِ»^{٤٤}. وحذر الرسول ﷺ من التسول والبطالة بقوله: «مَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَسْأَلُ النَّاسَ، حَتَّى يَأْتِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةٌ ٤٥ لَحْمٌ» ٤٦.

ويحث المولى سبحانه وتعالى عباده على إعمار الأرض، مبيناً ارتباطهم

العضوي بها، فقال: ﴿هُوَ أَنشَأَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ (هود، آية: ٦١). وعرض القرآن الكريم لأنواع عديدة من الأعمال والمهن النافعة، فهناك العمل الزراعي ﴿لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ (يس، آية: ٣٥)، والعمل الصناعي ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَالنَّارُ لَهُ الْحَدِيدَ * أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (سبأ، الآيتان: ١٠، ١١)، والعمل القضائي ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا﴾ (البقرة، آية: ٢٨٣)، والعمل التعليمي ﴿وَلَكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ (آل عمران، آية: ٧٩). وحث الإسلام على إتقان العمل، كما جاء في التوجيه النبوي الشريف عن قُتَيْبَةَ بْنِ الْعَلَاءِ بْنِ الْمُنْهَالِ الْغَنَوِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: قَالَ لِي مُحَمَّدُ بْنُ سُوْقَةَ: أَذْهَبُ بِنَا إِلَى رَجُلٍ لَهُ فَضْلٌ فَانْطَلَقْتُ إِلَى عَاصِمِ بْنِ كُلَيْبٍ الْجَرْمِيِّ، فَكَانَ فِيمَا حَدَّثَنَا أَنْ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي كُلَيْبٌ أَنَّهُ شَهِدَ مَعَ أَبِيهِ جَنَازَةَ شَهِدَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا غُلَامٌ أَعْقِلُ وَأَفْهَمُ، فَانْتَهَى بِالْجَنَازَةِ إِلَى الْقَبْرِ وَلَمْ يُمَكِّنْ لَهَا، قَالَ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "سَوُّوا لِحْدَ هَذَا" حَتَّى ظَنَّ النَّاسُ أَنَّهُ سُنَّةٌ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: "أَمَا إِنَّ هَذَا لَا يَنْفَعُ الْمَيِّتَ وَلَا يَضُرُّهُ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ مِنَ الْعَامِلِ إِذَا عَمِلَ أَنْ يُحْسِنَ" ٤٧. وعن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يَتَّقَنَهُ" ٤٨.

المبحث الثالث

آليات تعزيز تلك القيم في المجتمعات وبين الأفراد

إن النهوض بالأمة وتنمية حس المواطنة لديها يتمثل في نشر الأخلاق التي شرعها دين الإسلام بين المسلمين كافة ومن تلك الأخلاق ما يلي:

- الولاء الذي ينعقد برابطة الإيمان بين المؤمنين، وهو الذي على أساسه تتشكل البنية العضوية المتماسكة للمجتمع المسلم، وبالتالي للأمة الإسلامية، وبضعفه تفسد حال الأمة، ويندثر وجودها الحضاري. ولهذا قال سبحانه وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ (الأنفال ٧٣).

- الألفة والتواد والتعاطف، حيث تسود العلاقات بينهم روح تقارب نفسي وعملي إيجابي يشد بعضهم إلى بعض شداً إيماناً إنسانياً حقيقياً، لا مصلحياً أو مظهرياً فقط، وقد أوضح ذلك الرسول ﷺ في تشبيهه بليغ، في قوله عليه الصلاة والسلام: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)^{٤٩}.

- النصيحة، وهي كلمة جامعة تقتضي السعي بكل ما فيه مصلحة للمنصوح له، وليست مقصورة على الإرشاد نحو أداء عبادة متروكة، أو ترك منكر مقترَف. وجاء في الإرشاد النبوي ما يبين ضرورة النصيحة للمسلمين فقال عليه الصلاة والسلام «الدِّينُ النَّصِيحَةُ» قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ»^{٥٠}.

ومن صور النصح فيما بين المسلمين: (إرشادهم لمصالحهم في دنياهم وأخراهم، وكف الأذى عنهم، وستر عوراتهم، ودفع زلاتهم، وإبعاد المضار عنهم، وجلب المنافع لهم، وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر برفق وإخلاص، والشفقة عليهم...). وإنني أرى أن تبصرة الشباب بضرورة الانتماء لأوطانهم من غير عصبية مقبّية ولا عنصرية جاهلية يعدّ من النصيحة لعامة المسلمين.

- الإصلاح بين الناس، وإزالة أسباب الفرقة والنزاع والشقاق بينهم، والمبادرة إلى احتواء التناحر والخصام إذا حدث، ومنعه من أن يتطور، وقد جعل الإسلام خصلة الإصلاح من أفضل الأعمال، فإله عز وجل يقول في كتابه ﴿ لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً ﴾ (النساء ١١٤).

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ؟ قَالُوا: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ»^{٥١}.

- النصرة: فمن حق المسلم على أخيه المسلم أن ينصره بما يستطيع من قدرات وإمكانات، والنصر شامل للجوانب المادية والمعنوية، فكما يجب عليه نصره عندما

يظلم في أمر مادي، يجب عليه أن ينصره إذا وقع عليه ظلم أدبي، كالغيبة والنميمة، وتشويه السمعة ونحوها.

والنصر للمسلم مطلوب من أخيه على أية حال، ولهذا قال ﷺ «أَنْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا» فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا، أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ؟ قَالَ: «تَحْجُزُهُ، أَوْ تَمْنَعُهُ، مِنَ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ»^{٥٢}.

وكذلك الآداب العملية التي تقتضيها حركة الحياة اليومية بين الناس، مثل: آداب التعامل المالي، وآداب الصحبة، وآداب الشارع والبيوت، كالاستئذان للدخول، وعدم التلصص عليها، وستر ما يراه مما يضر إشاعته بأخيه، واحترام الكبير، والعطف على الصغير.

ثم إن القيم الخلقية التي شرعها الإسلام لتكون قواعد موجهة وضابطة للحياة الإسلامية تتمثل بصورتها المباشرة في غير العلاقات بين أفراد المجتمع سواء كانت من المطلوبات كالصدق والعدل والحياء والإحسان، والتعاون على البر والتقوى، والإكرام، والنصيحة أو كانت من القيم المنهي عنها كالغش والغل والتعدي على حقوق الآخرين والتكبر على الناس، والاتهامات الباطلة.. ونحوها مما جاء النهي عنه في الشريعة.

وهي قيم باستطاعتها لو استطاع المجتمع بتعاونه غرسها في نفوس الأفراد وبناء شخصياتهم عليها أن توجد مجتمعاً تتألق إنسانيته في أعلى درجاتها، ويتناغم أفرادُه نفسياً وفكرياً وحركياً بأرقى صور الكمال البشري.

ومن خلال ما سبق يمكننا أن نجمل وسائل تنمية حب الوطن لدى الأفراد من خلال ما يأتي:

- ١- نشر الوعي بسير العلماء المبرزين والقادة السابقين، وكيف كانوا يخدمون أوطانهم والتواصل مع العلماء، والقادة الموجودين.
- ٢- التعريف بحضارة الأمة الإسلامية وذلك من خلال تنظيم الزيارات لمعالم الحضارة والتعرف على إنجازات الوطن.

- ٣- إقامة معارض عامة تبين إنجازات الوطن.
- ٤- نشر ثقافة العناية بالمرافق العامة.
- ٥- استغلال الوسائل الإعلامية لنشر الفكر الوطني السليم.
- ٦- إقامة الندوات والمحاضرات العامة والخاصة التي تعنى بجوانب هذا الموضوع.
- ٧- الإفادة من الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) بما يخدم هذا الموضوع.

الخاتمة والنتائج:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين
نبينا محمد وعلى آله وصحابه أجمعين.. أما بعد:
فمن خلال ما تقدم في هذه الورقة البحثية الموسومة بـ " الولاء للدين
والانتماء للوطن من خلال شخصية الرسول ﷺ " ظهرت لنا أهمية هذا الموضوع
من حيث أن حب الوطن من الأمور التي دعت إليه الشريعة الإسلامية لأنها من
القيم والفضائل المتأصلة في النفس البشرية...

وبالتالي فإن أهم النتائج التي توصل إليها البحث تتمثل فيما يأتي:

١. أصالة مفهوم الانتماء للوطن في الفكر الإسلامي وذلك من خلال استعراض
بعض الأحاديث التي أشارت إلى ذلك.
٢. إن نشر الأخلاق التي شرعها دين الإسلام بين المسلمين كافة هو الخطوة الأولى
في بناء فكر وطني سليم.
٣. تعدد وسائل تنمية حب الوطن لدى الأفراد من خلال ما أشارت إليه الأحاديث
النبوية الشريفة.

وختاماً أسأل الله أن أكون قد وفقت إلى ما رميت إليه. وأن يغفر لنا
ولوالدينا ولكل من كان علمه معيناً لنا. ﴿ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا
بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم﴾ الحشر/١٠.
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء
 والمرسلين.

هوامش البحث:

١. ابن فارس - أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت: ٣٩٥هـ) - معجم مقاييس اللغة - اعتنى به: د. محمد عوض مرعب والأنسة فاطمة محمد أصلان - دار إحياء التراث العربي - بيروت/لبنان - الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، (١٦٧/٦).
٢. ابن منظور (٦٣٠-٧١١هـ) لسان العرب - نسقه وعلق عليه ووضع فهرسه: مكتب تحقيق التراث - الطبعة الثانية - دار النشر: دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي - بيروت/لبنان - (١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م)، (٩٨/٨).
٣. ناصر، إبراهيم ناصر (١٩٩٣) التربية المدنية (المواطنة)، عمان - الأردن، جمعية عمال المطابع التعاونية، ص ١٥٦-١٥٧.
٤. القاعود، إبراهيم والطاهات، زايد " (١٩٩٥) أثر الهيئات الثقافية في محافظات إربد في ترسيخ الانتماء الوطني، "مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، جامعة مؤتة، العدد الخامس، ص ٩١.
٥. المرجع السابق، ص ٩١.
٦. الرشدي، بشير " (١٩٩٤) أثر العدوان العراقي على بعض جوانب الانتماء لدى المواطن الكويتي. "مجلة الإرشاد النفسي، السنة الثانية، العدد الثالث، جامعة عين شمس، ص ٦.
٧. إبراهيم، خيرى (١٩٩١) المواد الاجتماعية في مناهج التعليم بين النظرية والتطبيق، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ص ١٢.
٨. الأنصاري، عبد الحميد، نحو مفهوم عربي إسلامي للمجتمع المدني، مجلة المستقبل العربي، العدد ٢٧٢، بيروت، ٢٠٠١، ص ١٤.
٩. مرجع سابق، ص ٨٥.
١٠. الحبيب، فهد إبراهيم (٢٠٠٥). تربية المواطنة: الاتجاهات المعاصرة في تربية المواطنة، جامعة الملك سعود: الرياض، السعودية، ص ٣٢.
١١. الشراح، يعقوب احمد (٢٠٠١). التربية والانتماء الوطني: تحليل ونقد، الكويت: دار الفكر الحديث للنشر، ص ١٧.
١٢. العامر، عثمان بن صالح (٢٠٠٥). أثر الانفتاح الثقافي على مفهوم المواطنة لدى الشباب السعودي "دراسة استكشافية، المملكة العربية السعودية: وزارة التربية والتعليم، ص ٤٦.
١٣. هلال، فتحي وآخرون (٢٠٠٠). تنمية المواطنة لدى طلبة المرحلة الثانوية بدولة الكويت: دراسة ميدانية، وزارة التربية: الكويت، ص ٣١.
١٤. الحبيب، مرجع سابق، ص ٥٣.

١٥. الشراح، مرجع سابق، ص ٣٦.
١٦. الشويحات، صفاء نعمة دخل الله (٢٠٠٣). درجة تمثل طلبة الجامعات الأردنية لمفاهيم المواطنة الصالحة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الأردنية: عمان، الأردن، ص ٢٢.
١٧. الحبيب، مرجع سابق، ص ٥٦.
١٨. الرشدي، براك صنت عايض (٢٠٠٦). درجة تمثل معلمي المرحلة الثانوية للمفاهيم الوطنية واتجاهات الطلبة نحوها في دولة الكويت، رسالة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، ص ٢٥.
١٩. ابن كثير - عماد الدين أبو الفداء إسماعيل القرشي الدمشقي - تفسير القرآن العظيم - دار الحديث - القاهرة/مصر - الطبعة الثانية: ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.
٢٠. أخرجه البخاري كتاب الحج باب من أسرع ناقته إذا دخل المدينة ٧/٣ حديث رقم ١٨٠٢.
٢١. أخرجه أحمد مسند الإمام أحمد بن حنبل أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ) تحقيق: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي - مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م. ٧٣/٢٠.
٢٢. فتح الباري ٣/٦٢٠.
٢٣. أخرجه البخاري كتاب المناقب باب مقدم النبي ﷺ ١٦٦/٥ حديث رقم ٣٩٢٦.
٢٤. مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ) - صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م) أخرجه ملك في الموطأ كتاب الجامع باب ما جاء في وباء المدينة ٨٩٠/٢.
٢٥. محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة. ٣٦٢/٤. الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م قال الخطابي: قال أبو سليمان قوله: أعذَقَ الرجلُ إذا صارَ له أفنانٌ كالغُذوق. يقالُ أعذَقَتِ النخلة إذا كثُرَ أغذاقُها وهي جمع عَذَقَ وأعذَقَ الرجلُ إذا كثُرَ عذوقُه أي نخلُه وهي جمع عَذَقَ ٤ وأَسْلَبَ ثَمَامُها أي أخوصَ والسَّلْبُ: خوصُ الثَّمامِ، وقوله: أمْسَ سَلْمُها هكذا قالَ الخزاعي قالَ يُريدُ أَنَّهُ قد أخرج مُشائنه وهو ما يخرج في أطرافه ناعما رخصا كالמשاس. انظر: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي

المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ)، غريب الحديث، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرياي، وخرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، دار الفكر، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م. ٢٧٨/١.

٢٦. أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن الأزرق الغساني المكي المعروف بالأزرق (المتوفى: ٢٥٠هـ) - أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار - المحقق: رشدي الصالح ملحق - الناشر: دار الأندلس للنشر - بيروت - باب تذكر النبي ﷺ ١٥٥/٢.

٢٧. أخرجه البخاري كتاب الجهاد والسير باب فضل الخدمة في الغزو ج ٣/٣٥ حديث رقم ٢٨٨٩. وأخرجه مسلم النيسابوري، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (٢٦١هـ)، صحيح مسلم تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي - بيروت. كتاب فضل المدينة ج ٢/٩٩٣ حديث رقم ٤٦٢.

٢٨. العسقلاني، ابن حجر، أحمد بن علي، (١٩١١)، فتح الباري شرح البخاري، المطبعة الخيرية، القاهرة. ج ٦/٨٧.

٢٩. أخرجه الترمذي في سننه أبواب المناقب باب في فضل مكة ج ٥/٧٢٣ حديث رقم ٣٩٢٦. قال الترمذي هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ. وقد صححه الألباني. الترمذي، أبو عيسى محمد، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، بيروت: دار إحياء التراث.

٣٠. صحيح البخاري كتاب الحج باب كراهية النبي ﷺ أن تعرى المدينة ج ٣/٢٣ حديث رقم ١٨٨٩.

٣١. أخرجه البخاري كتاب باب ما ودعك ربك وما قلى ١٧٣/٦ حديث رقم ٤٩٥٣.

٣٢. انظر فتح الباري ١٢/٣٥٩.

٣٣. عبد اللطيف - د. سامر مؤيد - المواطنة وإشكالياتها في ظل الدولة الإسلامية - مجلة الفرات - جامعة كربلاء - العدد السابع، ٢٠١١، ص ٢.

٣٤. أخرجه ابن ماجة كتاب الفتن باب الصبر على البلاء ١٣٣٨/٢ حديث رقم ٤٠٣٢.

٣٥. أخرجه مسلم كتاب البر والصلة والآداب باب تحريم الهجر فوق ثلاث إلا بعذر ١٩٨٤/٤ حديث رقم ٢٥٦٠.

٣٦. أخرجه الترمذي كتاب المناقب باب في فضل الشام واليمن ٧٣٤/٥ حديث رقم ٣٩٥٥.

٣٧. أخرجه البخاري كتاب الأدب باب طيب الكلام ج ٨/١١٨ حديث رقم ٦٠٢٣.

٣٨. أخرجه أبو داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني (٢٧٥هـ)، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت. كتاب الزكاة باب عطية من سأل بالله ج ٢/١٢٨ حديث رقم ١٦٧٢.
٣٩. أخرجه الترمذي كتاب البر والصلة باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك ٣٣٩/٤ حديث رقم ١٩٥٤.
٤٠. أخرجه ابن ماجه، كتاب الزهد باب الزهد في الدنيا ج ٢/١٣٧٣.
٤١. أخرجه البخاري كتاب الجهاد والسير باب فضل من حمل متاع صاحبه في السفر ٣٥/٤ حديث رقم ٢٨٩١. وأخرجه مسلم كتاب الكسوف باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف ٢/٦٩٩ حديث رقم ١٠٠٩.
٤٢. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ج ١٢/٤٥٣ حديث رقم ١٣٦٤٦.
٤٣. أخرجه الترمذي كتاب المناقب باب في مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ج ٥/٦١٤ حديث رقم ٣٦٧٥.
٤٤. أخرجه البخاري كتاب البيوع باب كسب الرجل وعمله بيده ٥٧/٣ حديث رقم ٢٠٧٢.
٤٥. قُطْعَةُ قَالَ الْقَاضِي قِيلَ مَعْنَاهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ذَلِيلًا سَاقِطًا لَا وَجْهَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ وَقِيلَ هُوَ عَلَى ظَاهِرِهِ فَيُحْشَرُ وَوَجْهُهُ عَظَمٌ لَا لَحْمَ عَلَيْهِ عُقُوبَةٌ لَهُ وَعَلَامَةٌ لَهُ بِذَنْبِهِ حِينَ طَلَبَ وَسَأَلَ بَوَجْهِهِ. انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) - دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ - ج ٧/١٣٠.
٤٦. أخرجه البخاري كتاب الزكاة باب من سأل الناس تكثرأ ج ٢/١٢٣ حديث رقم ١٤٧٤. وأخرجه مسلم كتاب الزكاة باب كراهة المسألة للناس ج ٢/١٢٧ حديث رقم ١٠٤.
٤٧. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان باب الأمانات وما يجب من أدائها ج ٧/٢٣٤.
٤٨. صحيح الجامع الصغير وزياداته أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠هـ) تحقيق: زهير الشاويش - المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة: الثالثة. ج ١/٣٨٣ حديث رقم: ١٨٨٠.
٤٩. أخرجه مسلم كتاب البر والصلة والآداب باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم ٤/١٩٩٩ حديث رقم ٢٥٨٦.
٥٠. أخرجه مسلم كتاب الإيمان باب بيان أن الدين النصيحة ج ١/٧٤ حديث رقم ٥٥.
٥١. أخرجه أبو داود كتاب الأدب باب في إصلاح ذات البين ٤/٢٨٠ حديث رقم ٤٩١٩.

٥٢. أخرجه البخاري كتاب الإكراه ج ٩/٢٢ حديث رقم ٦٩٥٢.

مراجع البحث:

١. إبراهيم، خيري (١٩٩١) المواد الاجتماعية في مناهج التعليم بين النظرية والتطبيق، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.
٢. ابن فارس - أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت: ٣٩٥هـ) - معجم مقاييس اللغة - اعتنى به: د. محمد عوض مرعب والآنسة فاطمة محمد أصلان - دار إحياء التراث العربي - بيروت/لبنان - الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م
٣. ابن كثير - عماد الدين أبو الفداء إسماعيل القرشي الدمشقي - تفسير القرآن العظيم - دار الحديث - القاهرة/مصر - الطبعة الثانية: ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
٤. ابن ماجه سنن ابن ماجه، للإمام محمد بن يزيد القزويني الشهير بابن ماجه، دار الريان للتراث، القاهرة.
٥. ابن منظور (٦٣٠-٧١١هـ) لسان العرب - نسقه وعلق عليه ووضع فهرسه: مكتب تحقيق التراث - الطبعة الثانية - دار النشر: دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي - بيروت/لبنان - (١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م)
٦. أبو داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني (١٣٨٨هـ)، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت.
٧. أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن الأزرق الغساني المكي المعروف بالأزرقي (المتوفى: ٢٥٠هـ) - أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار - المحقق: رشدي الصالح ملحس - الناشر: دار الأندلس للنشر - بيروت.
٨. أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ)، غريب الحديث، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، وخرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، دار الفكر، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
٩. الألباني محمد ناصر الدين - ١٤٠٨هـ - صحيح الجامع - المحقق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة: الثالثة.
١٠. الأنصاري، عبد الحميد، نحو مفهوم عربي إسلامي للمجتمع المدني، مجلة المستقبل العربي، العدد ٢٧٢، بيروت، ٢٠٠١.

١١. البخاري-الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل- الطبعة الأولى -دار الكتب العملية- بيروت/لبنان- ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
١٢. البيهقي، للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، شعب الإيمان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ، ط١، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول.
١٣. الترمذي، أبو عيسى محمد، (د. ت)، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، بيروت: دار إحياء التراث.
١٤. الحبيب، فهد إبراهيم (٢٠٠٥). تربية المواطنة: الاتجاهات المعاصرة في تربية المواطنة، جامعة الملك سعود: الرياض، السعودية.
١٥. الرشدي، بشير " (١٩٩٤) أثر العدوان العراقي على بعض جوانب الانتماء لدى المواطن الكويتي ". مجلة الإرشاد النفسي، السنة الثانية، ع ٣. جامعة عين شمس.
١٦. الرشدي، براك صنت عايض (٢٠٠٦). درجة تمثل معلمي المرحلة الثانوية للمفاهيم الوطنية واتجاهات الطلبة نحوها في دولة الكويت، رسالة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.
١٧. الشراح، يعقوب احمد (٢٠٠١). التربية والانتماء الوطني: تحليل ونقد، الكويت: دار الفكر الحديث للنشر.
١٨. الشويحات، صفاء نعمة دخل الله (٢٠٠٣). درجة تمثل طلبة الجامعات الأردنية لمفاهيم المواطنة الصالحة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الأردنية: عمان، الأردن.
١٩. العامر، عثمان بن صالح (٢٠٠٥). أثر الانفتاح الثقافي على مفهوم المواطنة لدى الشباب السعودي "دراسة استكشافية، المملكة العربية السعودية: وزارة التربية والتعليم.
٢٠. العسقلاني، ابن حجر، أحمد بن علي، (١٩١١)، فتح الباري شرح البخاري، المطبعة الخيرية، القاهرة.
٢١. القاعود، إبراهيم والطاهات، زايد " (١٩٩٥) أثر الهيئات الثقافية في محافظات إربد في ترسيخ الانتماء الوطني، "مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، مج ١٠، ع ٥، مؤتة، جامعة مؤتة، ص ٩١.
٢٢. مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ) - صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي- دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م)
٢٣. محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهرى، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة. ٣٦٢/٤. الطبعة:

الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

٢٤. مسند الإمام أحمد بن حنبل أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي - مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
٢٥. ناصر، إبراهيم. (١٩٩٣) التربية المدنية (المواطنة)، عمان - الأردن، جمعية عمال المطابع التعاونية، ص ١٥٦-١٥٧.
٢٦. النيسابوري، مسلم بن الحجاج القشيري، (١٣٧٤هـ)، صحيح مسلم، المحقق: محمد بن فؤاد عبد الباقي، ط١، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه.
٢٧. هلال، فتحي وآخرون (٢٠٠٠). تنمية المواطنة لدى طلبة المرحلة الثانوية بدولة الكويت: دراسة ميدانية، وزارة التربية: الكويت.